دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN 1813-7733
المجلد الحادي عشر ديسمبر ٢٠١٥م (ص ١٧٩-١٩٨)

التيار الاجتماعي في شعر حافظ : دراسة استقرائية

د. محمد إنعام الحق *

ملخص البحث : يهدف هذا البحث إلى دراسة موقف الشاعر الاجتماعي حافظ إبراهيم من تمثيل صورة مجتمعه في شعره. ويتبع الباحث فيه المنهج الوصفي الاستقراني والتحليلي. ولقد كانت مصر في الزمن الذي عاش فيه الشاعر تجتاز دورة قاتمة في حياتها. بل لعلها أكثر دورات حياتها يأسا وبؤسا. فقد طغت موجات اليأس طغيانا جارفا في تلك الأيام السود. أيام الاحتلال. على جميع الشباب وجميع النفوس. وقد فسدت الحياة الاجتماعية فيها فسادا لا يدع أملا في أن يحقق الشعوب آمالهم لما يقيدهم به المستعمر وأعوانه من قيود وأغلال. وهذه الحالة الإنسانية الاجتماعية التعسة وشرورها البشعة قد أثرت في نفس الشاعر الذي هو دقيق الحس ومرهف الشعور. وفوق ذلك كانت نفسه صورة للنفس البشرية. فأخذ يسجل كل ما يضطرم فيها من أحاسيس ومشاعر. ولم يسجل ذلك في قصيدة وإنما سجله في قصائد كثيرة متنوعة. هكذا كان شعره في مجموعه صورة صادقة للعصر الذي عاش فيه. ولتقاليد الاجتماع التي أحاطت به. كما كان ديوانه أجمل سجل لكل القضايا الكبرى في حياة المجتمع المصري مدى القرنين التاسع عشر والعشرين من الميلاد.

تقديم :

كان حافظ إبراهيم (١٨٧١- ١٩٣٢م)[1] أديبا مطبوعا وشاعرا نابغا عصرته الآلام والمتاعب، وحنكته النوائب والتجارب، واختلفت عليه الحظوظ. وألمت به الخطوب فخرجت من ذلك كله شاعريته أجمل ما تكون نضوجا واكتمالا. وأحسن ما تكون معنى وفحوى. وسما به طموحه القوي إلى العلا والمجد. طموح لا يضعف ولا يفتر مهما تآزرت ضده الرزايا والمحن. وهو طموح ما زال يعلو به في عالم الشعر حتى بلغ القمة. ونال ما كان يحلم به من مجد وصيت. وهو استطاع لعبقريته الفذة وإنتاجاته البارعة أن يتبوأ مكانته في تاريخ الشعر الحديث كشاعر يفوق في طلاقة لسانه وحضور ذهنه، وعذوبة حديثه ورهافة شعوره وجزالة ديباجته وفخامة صوته

* الأستاذ. قسم الدراسات الإسلامية. جامعة شيتاغونغ.

وفصاحة كلماته على شعراء عصره. فهو كما كان في مقدمة الكتاب الذين أحيوا اللغة العربية باستعمال نفائس مفرداتها ونوادر تراكيبها. كذلك كان في طليعة رواد الشعر العربي الذين تحققت على دعوتهم نهضة القصيدة. وتطور على جهودهم مستوى القريض. وتوسعت على إسهاماتهم دائرة الشعر فدخلت فيه الموضوعات الحديثة من الوطنية والاجتماعية والسياسية وما إلى ذلك. ونحن نود أن نبحث في هذا المجال عن جانب التيار الاجتماعي في شعره.

ولا ريب أن الأديب دائما في كل عصر يعيش في ملابسات بيئته ومجتمعه. وليس من المعقول أن يخرج من إطاره وينفض عن نفسه غبار عصره. ونعم ما قال الأديب الفحل توفيق الحكيم (ت. ١٩٨٧م) : "الأديب الحق وليد عصره وابن بيئته. هو يتأثر بما يحدث في مجتمعه وعصره. ويؤثر في بيئته وزمنه ثم يستمر بعد ذلك يؤثر في كل مكان على مدى الأزمان."[٢٢] وإذا كان هذا شأن الأديب فلا يمكن لشاعرنا حافظ أن يفلت من التأثر ببيئته وبمجتمعه وأموره وتقاليده. فضلا عن ذلك أن حافظا يرى أن الشعر مرآة العصر والمجتمع كما يرى أن الشعر ميت إذا بقي بعيدا من العصر والبيئة. ولذلك عمد إلى نظم الشعر في نمط يستقيه من حياة العصر والمجتمع. هكذا كان شعره في معظمه صورة رائعة للعصر الذي عاش فيه. ولطقوس وعادات الاجتماع التي ترعرع فيها. ومن ثم نستطيع أن نقول إن الشعر العربي الحديث يدين لهذا الشاعر بأنه مثل عصره أتم تمثيل. وصور مجتمعه أكمل تصوير.

ولا شك أن الشعر العربي كان في الجاهلية معبرا عن الحياة الاجتماعية التي عرفناها. فلما جاء الإسلام بنهضته الاجتماعية لم ينصرف الشعر طفرة واحدة عما ألفه الشعراء من تصوير مجتمعهم. بل وقفوا حيارى بين الماضي والحاضر وما يدعو إليه. ثم جرى الشعر في العصر الأموي والعباسي يتحدث عن الأمور الاجتماعية بصورة رائعة. ولكن كان ذلك على نطاق محدود. ولما طلع العصر الحديث برزت فيه العديد من القضايا الاجتماعية الأمر الذي أدى إلى ظهور لون جديد من ألوان الأدب الاجتماعي الذى يهتم بمعالجة قضايا الجماهير بقصد إيجاد الحلول المناسبة لها. وأصبحت تلك القضايا موضوعات للشعر العربي. فتناولها الشعراء. وأطنبوا في الحديث عنها انطلاقا من قواعد ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف وتوجيهاته السديدة. وعلى رأسهم شاعر الاجتماع حافظ إبراهيم. وهو قرض عددا ضخما من القصائد في هذا الموضوع. ومن

أشهرها : ''حريق ميت غمر''، و'' إلى الأرض ''، و'' اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها ''، و'' زواج الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ''، و'' إلى رجال الدنيا الجديدة ''، و'' مدرسة مصطفى كامل ''، و'' إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا ''، و'' الحث على تعضيد مشروع الجامعة ''، و'' سورية ومصر''، و''رعاية الأطفال''، و'' مدرسة البنات ببور سعيد ''، و'' ملجأ رعاية الأطفال ''، و'' إلى الخديوي عباس ''، و'' دعوة إلى الإحسان ''، و'' جمعية الأتحاد السوري ''، و'' جمعية إعانة العميان ''، و''ملجأ الحرية''، و''جمعية الطفل''، و'' كلية البنات الأمريكية ''، و'' غلاء الأسعار''.[٣]

والحق أن حافظا كان من أصدق الناس عاطفة ومن أخلصهم شعورا بالمسئولية الاجتماعية، وهو ما كان ينسى أن له رسالة اجتماعية يوديها بأمانة وإخلاص، فهو لوطنه وقومه دليل ومصلح، يعاني ما يعانيه أبناء وطنه من مآسي اجتماعية، ومن متاعب حياتية، فهو كان يعطي معظم وقته لمجتمعه ولقضاياه المختلفة، وهو يجرد قلمه وقريحته الشعرية لإصلاح المجتمع بالتنديد بكل تجاوز، وبتشهير بعض المعاملات المجرمة، ولا سيما في الانحرافات الأخلاقية، وهو يهاجم المفاسد في شتى طبقات المجتمع كما نراه يقول :

لا تحسبن العلم ينفع وحده ◦ ما لم يتوج ربه بخلاق
كم عالم مد العلوم حبائلا ◦ لوقيعة و قطيعة و فراق
وفقيه قوم ظل يرصد فقهه ◦ لكيدة أو مستحل طلاق
وطبيب قوم قد أحمل لطبه ◦ ما لا تحل شريعة الخلاق
ومهندس للنيل بات بكفه ◦ مفتاح رزق العامل المطراق
وتندى و تيبس كفه ◦ بالماء طوع الأصفر البراق [٤]

هكذا نراه يعالج الأدواء التي تشل حركة المجتمع وتفتك به، وكاد لا يترك علة في أمته إلا أرشد إلى علاجها والتخلص من آفاتها، ولا نجد مثله من قبل شاعرا اجتماعيا على هذا النحو يريد أن يصلح أمته، ويثير ضد معائبها ونقائصها الاجتماعية والخلقية، ومن أروع شعره في هذا المجال :

شعب يفر من الصالحات ◦ فرار السليم من الأجرب
صحف تطن طنين الذباب ◦ وأخرى تشن على الأقرب

وهذا يلوذ بقصر الأمير ٭ ويدعو إلى ظله الأرحب
فيا أمة ضاق عن وصفها ٭ جنان المفوه والأخطب
تضيع الحقيقة ما بيننا ٭ ويصلى البرئ مع المذنب
ويهضم فينا الإمام الحكيم ٭ ويكرم فينا الجهول الغبى [٥]

وكان حافظ شديد الحرص على مستقبل أمته، ويسعى إلى نهضتهم وازدهارهم بكل جوارحه، ويدعوهم دوما إلى تحصيل العلم، والسير في ركب الحضارة الجديدة التي تنهض بهم، ويرى في الاعتماد على النفس طريقا صحيحا إلى الغاية المنشودة؛ ويقف لهم مرشدا ودليلا، وكثيرا ما يرثى لحالهم ويهاجم فيهم أسباب الانهيار الاجتماعي ويقول :

لا تلجأوا إلى العلى إلا إلى همم ٭ وثابة لا تبالي همة النوب
فإن تأميلكم في غيركم وهن ٭ في النفس يرخى عنان السعى والدأب [٦]

ونراه يقول في قصيدته الشهيرة "غادة اليابان" :

أمة قد فت في ساعدها ٭ بغضها الأهل وحب الغربا
تعشق الألقاب في غير العلا ٭ وتفدى بالنفوس الرتبا
وهي والأحداث تستهدفها ٭ تعشق اللهو وتهوي الطربا
لا تبالي لعب القوم بها ٭ أم بها صرف الليالي لعبا [٧]

وحافظ الذي عرف الحرمان يرى فيه عائقا لتقدم الأمة ورقي الشعب، فيهاجم الطبقية، ويرى في ثروة المتنعمين نصيبا للمنكوبين والبائسين، فينبه الأثرياء إلى واجباتهم الاجتماعية ويقول :

أيها الرافلون في حلل الوشى ٭ يجرون للذيول افتخارا
إن فوق العراء قوما جياعا ٭ يتوارون ذلة وانكسارا [٨]

ويندفع حافظ ساخرا بالفوارق الاجتماعية وينديد بالأفراح التي يهدر فيها سراة القوم المال الوفير يبذلونه عن سعة في مسراتهم وقد غفلوا عن آلام البائسين ودموعهم، فيقول :

قد شهدنا بالأمس في مصر عرسا ٭ ملأ العين والفؤاد ابتهارا
سال فيه النضار حتى حسبنا ٭ أن ذاك الفناء يجرى نضارا [٩]

هكذا نراه ينظر إلى المشاكل الاجتماعية المختلفة بعين الاهتمام, ومنها غلاء الأسعار فهو يأسى لما يلاقيه عامة الناس من غلاء, لا يكتوى به إلا ذوو المورد المحدود, والذين يكدحون في سبيل الرزق, وتتصبب جباههم عرقا إبان العمل, ولا يحس بذلك من ورثوا المال الطائل وجاءهم هينا لينا, فبعثروه في يسروسخاء غير آسفين ولا نادمين , ولا يحسون بغلاء, ولا تقف دون رغباتهم :

أيها المصلحون ضاق بنا العيش ٭ ولم تحسنوا عليه القياما
عزت السلعة الذليلة حتى ٭ بات مسح الحذاء خطبا جساما
وغدا القوت في يد الناس كالياقوت ٭ حتى نوى الفقير الصياما
ويخال الرغيف في العيد بدرا ٭ ويظن اللحوم لحما حراما [١٠]

وهكذا شاعرنا أبدى في شعره اهتماما واضحا بالقضايا الاجتماعية, ولا ينشأ مشروع ولا تقوم مؤسسة إلا يسجلها في شعره من مثل إنشاء بنك, وإنشاء الجامعة المصرية ومشروع القرش, فله في كل ذلك وغيره قصائد بارعة, وأيضا نراه يغني بمطامح الشعب الاجتماعية في التعليم وفي وجوه الإصلاح الاجتماعي المختلفة, ومن أحسن قصائده في هذا الميدان قصيدته في الحث على تعضيد مشروع الجامعة :

حياكم الله أحيوا العلم والأدب ٭ أن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا
ولا حياة لكم إلا بجامعة ٭ تكون أما لطلاب العلا وأبا
تبني الرجال وتبني كل شاهقة ٭ من المعالي وتبني العز والغلبا
ضعوا القلوب أساسا لا أقول لكم ٭ ضعوا النضار فإني أصغر الذهبا
إن تقرضوا الله في أوطانكم فلكم ٭ أجر المجاهد, طوبى للذي اكتتبا[١١]

كان شاعرنا حافظ مغريا بإصلاح البلاد اجتماعيا, فواجه المجتمع وقضاياه بصراحة, وحارب التقاليد البالية بسخط وانفعال, وحارب الجهل لأنه يرى أن الجهل في أصل كل داء اجتماعي, كما هو أصل كل تعد على الحقوق وكل شذوذ وكل انحراف عن الطبيعة وعن الاستقامة. وطالب العلم لأنه دواء الجهل وهو ينير ويفجر ينابيع المعرفة الإنسانية, ويجعل كل إنسان في مكانه لا له ولا عليه. وكذلك حارب حافظ الظلم والاستبداد, فهو كان رجل الحرية والانطلاق, ونراه يثير في وجه الحكام ثورة جبارة من غير خوف ولا وجل, كما يصيح في وجه المستبدين والمحتلين

الذين يخلقون قضية من أخطر قضايا الاجتماع هي قضية الطبقات. والفرق شاسع بين الحكم والظلم. فالحكم هو خدمة في ظل العدالة الاجتماعية. وهو تطبيق النظام لترقية المجتمع والسير به إلى سعادته. وأما الظلم فهو إزهاق الأرواح. وتمزيق الأجساد والأعراض. وكم الأفواه والأقلام. وهو من أخطر العوائق في سبيل تقدم المجتمع وإحلال الأمن والسلام فيه. ونرى الشاعر يصور حالة الظلم والمظلوم بصورة مؤلمة :

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت ٭ حواشيه حتى بات ظلما منظما
تمن علينا اليوم أن أخصب الثرى ٭ وأن أصبح المصرى حرا منعما
أعد عهد إسماعيل جلدا وسخرة ٭ فإني رأيت المن أنكى وآلما
علمتم على عز الجماد وذلنا ٭ فأغليتم طينا وأرخصتم دما
إذا أخصببت أرض وأجدب أهلها ٭ فلا أطلعت نبتا ولا جادها السما
فلا تحسبوا في وفرة المال لم تفد ٭ متاعا ولم تعصم من الفقر مغنما [١٢]

هكذا حافظ قد استشعر في أعماق قلبه محنة أمته بالإنجليز وما ينزلونه بهم من ضروب العسف والضيم والظلم والتنكيل، وإنهم ليرمون بأحرارها في غياهب السجون، بينما يمتصون خيرات الأمم المغلوبة، وينهبون أرزاقهم نهبا. فتحول يصليهم بنيران أبياته على شاكلة قوله :

متى أرى النيل لا تحلو مواردة ٭ لغير مرتهب لله مرتقب
فقد غدت مصر في حال إذا ذكرت ٭ جادت جفوني لها باللؤلؤ الرطب
كأنني عندى ذكرى ما ألم بها ٭ قرم تردد بين الموت والهرب
إذا نطقت فقاع السجن متكأ ٭ وإن سكت فإن النفس لم تطب
أ يشتكى الفقر غادينا ورائحنا ٭ ونحن نمشى على أرض من الذهب
والقوم في مصر كالإسفنج قد ظفرت ٭ بالماء لم يتركوا ضرعا لمحتلب [١٣]

ونرى شاعرنا حافظ يصرح بأن صاحبه قد ضاق ببيئته ضيقا انقبضت له نفسه، حتى فكر في الرحيل عنها. فضيقه ويأسه لا ينبع من نفسه وحدها وإنما ينبع من مجتمعه قبل كل شئ. فمجتمعه كله نكر وشر قد فسدت فيه النفوس فسادا. ونحن لا نستطيع أن نفهم هذا الشعور حق الفهم إلا إذا رجعنا إلى

مصر في نهاية القرن التاسع عشر ومفتتح القرن العشرين وما كان يجثم على صدرها من غمة الاحتلال الإنجليزي، وما كان يتلاحق عليها من الكوارث والفواجع والأخطار.

لقد كانت مصر تجتاز دورة قاتمة في حياتها، بل لعلها أكثر دورات حياتها يأسا وبؤسا، وكان الشباب الطامح من أمثال حافظ يشعر شعورا عميقا بآلام الحياة التي يحياها وطنه وأثقالها، ويرى إلى أي حد قد فسدت الحياة فيه فسادا لا يدع أملا في أن يحقق الشباب آمالهم لما يقيدهم به المستعمر وأعوانه من قيود وأغلال. ونرى أديب مصر النابغ عبد الرحمن شكري (ت.١٩٥٨م) يصور لنا ذلك بقوله " الشباب المصري في حالة أمتنا الاجتماعية الحاضرة عظيم الأمل ولكنه عظيم اليأس، وكل منهما في نفسه عميق مثل الأبد، والسبب في ذلك أن حالتنا الاجتماعية تستدعي شدة الأمل وشدة اليأس. وما زلت أجد بين حالة الأمة الاجتماعية وبين نفوس أفرادها رابطة متينة. فالشباب المصري يكثر من إساءة الظن، والسبب في سوء ظنه عصور الاستبداد الطويلة التي مرت على مصر. فإنها أبقت هذه الإرث في نفوس الأفراد."[١٤]

هذا البيان لشكري يدل دلالة واضحة على أن يأس الشاعر مستمد من يأس مجتمعه، فقد طغت موجات اليأس طغيانا جارفا في تلك الأيام المظلمة، أيام الاحتلال، على جميع الشباب وجميع النفوس. وهذه الحالة الإنسانية الاجتماعية وشرورها البشعة قد أثرت في نفس الشاعر الذي هو دقيق الحس ومرهف الشعور. وفوق ذلك كانت نفسه صورة للنفس البشرية، فأخذ يسجل كل ما يضطرم فيها من عواطف ومشاعر. ولم يسجل ذلك في قصيدة وإنما سجله في قصائد كثيرة متنوعة، ونراه يقول في بعضها :

عجبت لعمرى كيف مد فطالا ٥ وما أثرت فيه الهموم فزالا
وللموت ما لى قد أراه مباعدا ٥ وجل مرادى أن أوسد حالا
وللموت خير من حياة أربى بها ٥ ذليلا وكنت السيد المفضالا [١٥]

وكذلك نرى حافظا يجول في مجتمعه وإذا به يجد أمراضا أخرى كالتكبر القبيح في حديث ذوي النعمة فيلطمهم لطمة ساخرة، وكالسلطة المطلقة للرجل على المرأة فيقاوم ظالميها مقاومة عنيفة ويفضح أعمال الرجال، ويرى في عبودية المرأة وخمولها ما يقوض ركن المجتمع، ويهدم صرح السعادة

الأسرية. ومن أهم أركان النهضة الاجتماعية في نظر الشاعر تثقيف المرأة، وتوجيهها توجيها حديثا قائما على الحرية الحقة. هكذا دافع شاعرنا عن المرأة دفاعا كبيرا. وهو كان من أشد الناس أهتماما لشأنها. لقد وجدها في الشرق في حالة تعسة، تعاني من الشقاء والتعبية والمهانة، ووجد أختها في الغرب خاصة في البلاد المتحضرة تتقدم كثيرا، وتنافس الرجال في جلائل الأعمال. وشاهدها في الشرق مقيدة بألف قيد. تخيم في عالمها ظلمة الجهل، ويحجب وجهها ونظرها وبصيرتها حجاب حاكته التقاليد وفرضه الظلم، وشاهدها منزوية في قفصها لا تكاد ترى النور، ولاتكاد تعرف من الحياة إلا إرضاء نهم الرجال. لاحظ ذلك كله، ولاحظ غيره، فاطلق صوته بجرأة وفي غير تردد ولا لين، ودعا إلى الثورة التي تحرر المرأة من وهدة البؤس التي كانت تعانيه أنذاك.

لقد بدأت النهضة النسائية في مصر منذ زمن طويل، وسمع كل من شوقي وحافظ في عهده صوت زعيمها " قاسم أمين" (ت. ١٩٠٨م) منذ جعل يهيب بالمجتمع أن يفك قيود المرأة ويعطيها حقها من الحرية والكرامة. وكانت الأمة المصرية وقتئذ في حالة لا تسمح لها بالقيام بمسئولياتها اللازمة، وكانت المرأة كالطير المسجون في القفص، أو كالتحفة التي تحاط بالحجب والستائر والأقفال. استجابة لدعوة النهضة النسائية التي جهر بها قاسم أمين بادر شاعرنا إلى مناصرتها بعبقرياته الشعرية، وساهم في تحسين حالها. ولكنه لم يكن من دعاة حرية المرأة ومساواتها بالرجال على نحو ما يدعو إليه رائد النهضة. بل على العكس يدعو إلى الحرية التي تتلائم مع التقاليد الدينية.

ونرى حافظا يحاول أن يرفع شأن المرأة في المجتمع، فيتناول قضية تعليم المرأة وإعدادها إعدادا صالحا. ويرى أن السبب الرئيسي في تخلف المجتمع الشرقي عامة والمجتمع العربي خاصة هو انتشار الجهل في ربوعها، كما يرى أن تربيتها هي الركن الأساسي الذى يقوم عليه صرح التنمية والرقي ومبنى التقدم والازدهار، انطلاقا من هذه الحقيقة يدعو الناس إلى الاهتمام بشأنها، متحسرا الإهمال حول تعليمها. متحدثا عن الدور البارز الذي تقوم به الأم، فنراه يقول :

من لى بتربية النساء فإنها ٥ في الشرق علة ذلك الإخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها ٥ أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى ٥ شغلت مآثرهم مدى الآفاق [١١]

وكذلك يقاوم حبس المرأة في الدور، ويرى أن الشر في تقييدها بخدورها وهو القائل :

ليست نساؤكم حلى وجواهرا ٭ خوف الضياع تصان في الأحقاق
وليست نساؤكم أثاثا يقتنى ٭ في الدور بين مخادع وطباق [١٧]

وأيضا نراه يدعو ولاة الأمور إلى تربية البنات على الأخلاق الفاضلة، وعدم إطلاقهن بين الرجال يجلن في الأسواق، كما يدعو إلى عدم الإسراف في الحجاب والتضييق والإرهاق، ويرشدهم إلى إيقاظهن من الغفلة على مسئولياتهن بنطاق يوافق شريعة الخلاق، ثم يوصي لاختيار التوسط والاعتدال في جميع شئونهن ويقول :

أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا ٭ بين الرجال يجلن فى الأسواق
يدرجن حيث أردن لا من وازع ٭ يحذرن رقبة ولا من واقى
يفعلن أفعال الرجال لواهيا ٭ عن واجبات نواعس الأحداق
كلا ولا أدعوكم أن تسرفوا ٭ في الحجب والتضييق والإرهاق
ليست نساؤكم أثاثا يقتنى ٭ في الدور بين مخادع وطباق
تتشكل الأزمان في أدوارها ٭ دولا وهن على الجمود بواقى
فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا ٭ فالشر في التقييد و الإطلاق
ربوا البنات على الفضيلة إنها ٭ في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكم أن تستبين بناتكم ٭ نور الهدى وعلى الحياء الباقى [١٨]

إذا امعنا النظر في صفحات ديوان حافظ نجد أنه يرسم لنا في أشعاره كثيرا من اللوحات المأسوية التي تحرك مشاعرنا وتثير أحاسيسنا، ثم يتقدم إلى الغاية التي كان يهدف إليها الشاعر من خلال عناصر التحريض والاستنهاض، وهذه الغاية هي دعوته إلى النهوض بأعمال الخير والمعونة ونشاطات البر والمساعدة وبذل الأموال والأوقات من أجل راحة المنكوبين والبائسين في المجتمع البشري. ومن أروع أشعاره في هذا المجال :

شبحا أرى أم ذاك طيف خيال ٭ لا، بل فتاة بالعراء حيالى
أمست بمدرجة الخطوب فما لها ٭ راع هناك وما لها من والى
حسرتى تكاد تعيد فحمة ليلها ٭ نارا بأنات ذكين طوال

ما خطبها عجبا وما خطبي بها؟ ٥ ما لي أشاطرها الوجيعة مالي؟
دانيتها ولصوتها في مسمعي ٥ وقع النبال عطفن إثر نبال
وسألتها : من أنت ؟ وهي كأنها ٥ رسم على طلل من الأطلال
فتململت جزعا وقالت : حامل ٥ لم تدر طعم الغمض منذ ليالي
قد مات والدها وماتت أمها ٥ ومضى الحمام بعمها والخال
وإلى هنا حبس الحياة لسانها ٥ وجرى البكاء بدمعها الهطال
فعلمت ما تخفي الفتاة وإنما ٥ يحنو على أمثالها أمثالي
ووقفت أنظرها كأني عابد ٥ في هيكل يرنو إلى تمثال
لله در الساهرين على العلى ٥ سهروا من الأوجاع والأوجال[11]

شاعرنا البائس حافظ إبراهيم في هذه القصيدة يصورمشهدا من مشاهد الحياة العامة التي تتكرر صورها كل يوم في جميع دوائر الاجتماع. ولا شك أن صاحبة الشبح الذي لاح من بعيد هي فتاة استطاع الشاعر أن يلاحظ من خلال صوتها الباكي الحزين وجسمها الهزيل أن نوائب الدهر التي ألمت بها جعلتها لم تعد تقوى على تحملها. وعندها اتضحت بعض جوانب مأساة الفتاة البائسة تبدأ مرحلة أخرى من مراحل الحياة المنشعبة تطفو على السطح. وهي صورة الماضي السعيد التي تظهر من خلال ملامح الجمال البادية على وجه الفتاة بعد أن عضتها مصائب الدهر. وروعها البؤس واليأس. فغدت قامة نحيلة ضعيفة لم تعد تستطيع على السير والتمشي.

أبدع الشاعر في هذه الأبيات أيما إبداع وهو يقص علينا قصة فتاة خرجت في الطريق اسودت في وجهها الدنيا. فنزعت منها كل متاع يمكن أن تستعين به على قطع رحلة الحياة الشاقة. ولا أنيس في وحشتها إلا الدموع تجود بها عيناها تعويضا عن الابتسامة التي تلاشت خلف غيوم الأحزان والآلام. وما أورده الشاعر من عبارات تنبئ عن عاطفة صادقة تجسد حقيقة الموقف التي عاشه لحظة التقائه بالفتاة البائسة. ولا يكاد يخلو بيت من أبيات القصيدة إلا ويحمل من الألفاظ ما يجعلنا نحس إحساس الشاعر فنستحضر في أذهاننا صورة تلك الفتاة المتضررة المنكوبة بصروف الزمن.

ومن المعلوم أن الاستعمار لما حل ببلاد الشاعر مصر، قام بدراسة للمجتمع من جميع زواياه وتعرف على الذهنيات السائدة، وأدرك أنها تنجذب إلى الغيبيات وتنقاد إلى المشائخ، وتعلن خضوعها وولاءها له. فشجع هذا الجانب بعد أن طمعه بما يخدم مصلحته. فتعلق أفراد الشعب بالأشياخ، وقدسوا الأولياء لجهلهم وسذاجتهم ووقفوا المدح على قداساتهم وكراماتهم بعد أن كان في الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكان الانحطاط الفكري قد عراهم من كل أصالة في التفقه، وأصبحت العلاقة بين الشيخ والأتباع شبه تعبدية لا مجال فيه لإعمال العقل. واستغل المستعمر هذه الفرصة ودخل الحصن بمساعدة من هم بداخله. وتمكن بالإسلام باسم رعايته ورعاية الأولياء والمناسبات الدينية، وسار السذج والجهلة بأمر دينهم في هذا الطريق ظنا منهم بأنهم يخدمون دينهم، وإذا بهم ينحرفون عن جادة منهجه. فقيض الله من ينصر دينه بالكلمة الطيبة الفصيحة، خطابة ونثرا وشعرا وتوجيها، بل ومقاومة في كثير من الأحيان على كافة الأصعدة، وعلى رأسهم شاعرنا حافظ إبراهيم.

ولا شك أن الناس في المجتمع المصري يحتفلون بحفلات الموالد والايام المباركة المختلفة ومنها موالد الأولياء، والأعياد، والمولد النبوي، وليلة الإسراء، ويوم العاشوراء، والهجرة النبوية وما إلى ذلك فكانت متعة ثرية العطاء بالنسبة للفلاحين عموما، حيث كانت تقام حلقات الذكر، إذ يقفون صفوفا مستطيلة أو مربعة أو مستديرة، ويقف المنشد ليترنم بالمدائح النبوية، ومناقب الصحابة، وكرامات الأولياء، في إيقاع ينسجم مع حركات الذاكرين الذين يتطوحون يمنة ويسرة، أو أمام وخلف، ويتنامى الإيقاع، ويتلاحق، ويتسارع، وتشتعل حركة الذاكرين، ويصرخون عشقا ولوعة، ويهتفون بأعلى أصواتهم.

ولا يقف الأمر عند حلقات الذكر، وغناء المنشدين العذب، بل يتعداه إلى مواكب تطوف أنحاء القرية، حيث تقام الشعارات، والرايات الخاصة بمختلف الطرق الصوفية ، وتضرب الطبول، وتدق الآلات النحاسية ذات لحن مميز، والنساء يشتركن في ذلك كله ويقمن على الجانبين، وفوق الأسطح، وهي مناسبات كان الناس يسعدون بها في الواقع فيمرحون، ويأكلون اللحم والثريد، ويسهرون حتى وقت متأخر من الليل، ويظل أهل القرية ينهمكون بهذا اللون من الترفيه، والمتعة لفترة طويلة.[٢]

لقد كان يظن عامة الناس – السذج خصوصا – أن الشيخ هو بمثابة الرب يعطي ويمنح، ويقبض ويبسط هو منبع كل خير، ومصدر كل شر. وتفشت إثر ذلك بدع وأباطيل شوهت وجه الإسلام وسودت وجه البشرية. وأصبح الناس يعتقدون في شيوخ المرابطين على أنهم واسطة تقربهم إلى الله. وصاروا لا يصلون ولا يخشعون إلا بين أيدى من يتبركون بهم، ويشحون في إخراج الزكاة ويتسابقون إلى الوفاء بما ينذرون للمزارات والمقامات،[٢١] وقد هال الشاعر ما يقدم من النذور إلى أضرحة الأولياء، وهو لا يجد ما يقيم به أوده، فصاح :

أحيـاؤنا لا يرزقـون بدرهـم ٥ وألـف ألـف ترزق الأمـوات
مـن لـي بحظ النائميـن بحفـرة ٥ قامت على أحجارها الصلوات[٢٢]
يسعى الأنام لها، ويجري حولها ٥ بحر النـذور، وتـقرأ الأيـات
ويقال : هذا القطب باب المصطفى ٥ ووسيلة تقضى بها الحاجات[٢٣]

وهذا الشعر دعامة وسند له في محاربته للدجل والزور والبهتان وكل الأفات المتعلقة بالخرافات والأباطيل التى أنيطت بالدين، أو حيكت له عن جهل، أو بدعم من السلطات الاستعمارية. وهكذا نراه يحارب التعصب الديني والخرافات والعادات العالقة بالدين، ويحمل على جماعة المتعصبين الذين يستخدمون الدين لمنافعهم، ويسخرون الناس لمآربهم فيتهكم بهم ويقسو عليهم، ويبين الأضرار التي ينتجها تعصبهم وتسلطهم على النفوس الساذجة الجاهلة. ويصور خداعهم للناس، وتظاهرهم بما هم ليس فيه. وهكذا نراه يقف موقفا ثوريا من الذين يفسدون الدين بالخرافات والطقوس والتقاليد الجافة، وينهضون في وجه كل تقدم أو تطور، ويدعو إلى مناهضة الرجعية وأبطالها، والطقوسيين الذين يجعلون الدين في الظواهر، والمشعوذين الذين يتلاعبون بعواطف العامة.

وشاعرنا حافظ لا ينكر قدر أولياء الله الذين ثبت جهادهم، وإنما ينكر اتخاذ البشر من صحت ولايته لله عز وجل ومن لم تصح، وسيلة للتقرب إلى الله أو لقضاء الحاجات. كما يرى أن بالمجتمع من الأحياء من هو أولى وأحق بأموال النذور التي تساق إلى هؤلاء الأموات، فلا ينتفعون بشيء منها، ما زالت هذه العادة موجودة، وتثير جدلا من حين لآخر بين المستفيدين منها وبين الغيورين على السنة وصفاء العقيدة. وفي موضع آخر نراه يهيب بالإمام محمد عبده لمقاومة هذه العادة فيقول :

إمام الهدى إني أرى القوم أبدعوا ٥ لهم مدعا عنها الشريعة تعزف
رأوا في قبور الميتين حياتهم ٥ فقاموا إلى تلك القبور وطوفوا
وباتوا عليها جاثمين كأنهم ٥ على صنم للجاهلية عكف
فأشرق على تلك النفوس لعلها ٥ ترق إذا أشرقت فيها وتلطف [٢٤]

وهكذا نلاحظ أنه يتبلور في شعره الاجتماعي جانب هام آخر غير ما عرفناه في الصفحات السابقة وهو دعوته إلى التكافل الاجتماعي. ولا شك أن الدعوة إلى التكافل الاجتماعي قبل أن تكون رسالة وواجبا استعداد نفسي من الداعي لفعل الخير. وقد اجتمعت في شخص حافظ وحياته كل العوامل التي تحفز نفسه لأداء هذه الرسالة وللنهوض بهذا الواجب. وقد ذكر كثير من معاصريه أن نفسه تنجذب إلى كل أعمال الخير فيدعو إلى إعانة البائس أو كفالة اليتيم أو مساعدة المريض والمحتاج . ولم يدخر الشاعر وسعا في الحض على رعاية اليتيم إرضاء لله وإصلاحا لحاله ولحال المجتمع الذي يعيش فيه. ففي رعاية هذا اليتيم دفع لأخطار اجتماعية مؤكدة الحدوث. في حال تركه يترعرع في الدروب والأزقة. ويسرح فيها كالهوام. وربما صار هذا اليتيم شخصا مرموقا ومواطنا صالحا بفضل كفالة المجتمع وحسن توجيه طاقته :

أنقذوا الطفل إن في شقوة ٥ الطفل شقاء لنا على كل حال
إن يعش بائسا ولم يطوه ٥ البؤس يعش نكبة على الأجيال
أنقذوه فربما كان فيه ٥ مصلح أو مغامر لا يبالي
ربما تحت طمريه عزم ٥ ذو مضاء يدك شم الجبال [٢٥]

ولم يكتف حافظ أيضا بالدعوة إلى رعاية الأطفال الأصحاء وتعليمهم. فقد اتسعت دعوته لتشمل نواحي خيرية أخرى مثل الاهتمام بالمعوقين. فنجده يطالب ببناء مدرسة لتعليم العميان. تعوضهم بنور العلم عن فقدهم نور البصر. فلعل مصر تظفر بشخصية موسوعية مثل طه حسين :

إن حق الضرير عند ذوي الأبصا ٥ ر حق مستوجب التقديس
لم يضره فقدانه نور عينيـ ٥ ـه إذا اعتاض عنها بأنيس
أنسوا نفسه إذا أظلم العيـ ٥ ش بعلم والعلم أنس النفوس
أكملوا نقصه يكن عبقريا ٥ مثل طه مبرزا في الطروس [٢٦]

ولا يفوته وهو يهز منابر الخير بشعره، أن يثني على دور رعاية الأطفال والجمعيات الخيرية، وعلى رواد التكافل الاجتماعي الذين أقاموا بنيانه. كما لا يفوته وصف ما يبذله القائمون بالأمر في المؤسسات الخيرية من رعاية حسنة، وكفالة جميلة وما يلقاه الأطفال والأيتام من حدبهم وحفاوتهم.

وإذا تصفحنا كتب التواريخ لاحظنا أن المجتمع المصري في الفترة التي عاش فيها حافظ كان مكونا من ثلاث طبقات : **الأولى** : هي الطبقة العليا وبتعبير أخر الطبقة الأرستقراطية. فهذة الطبقة تقوم بدور كبير في إدارة أمور الحكومة، وبتعبير آخر الطبقة الحاكمة وبيدها السلطة السياسية والعسكرية والإدارية، وهي تنهمك دوما في منفعة نفسها، وفي يدها يدور مبلغ ضخم من ثروات البلاد. **الثانية** : هي الطبقة المتوسطة، وتحتوي هذه الطبقة أغلبية رجال الشرف والتوقير ورجال الثقافة والعلم للبلاد. وهم يتمتعون ببعض الراحة والطمأنينة ولكنهم في أكثر الأوقات يفكرون كيف يصلون إلى مستوى الطبقة الأولى، كما يخشون الهبوط إلى الطبقة السفلى. وفي هذه الطبقة نجد أيضا كبار العلماء والمؤرخين الذين أسهموا في الحياة الدينية والعلمية، واشتركوا في الحياة السياسية، فكان منهم القضاة وشيوخ الإفتاء وكبار المنشئين في الإدارات والدواوين. وكان حافظ ينتمي إلى هذه الطبقة. **الثالثة** : هي الطبقة السفلى أو طبقة عامة الناس الذين تتألف منهم الدولة المصرية. ونجد فيها معظم سكان البلاد. ويسود فيهم القلق والاضطراب واليأس، ويعم فيهم الفقر والجهل والمرض كما يشيع فيهم الفساد والرشوة والفوضى وما إلى ذلك.[٢٧]

لا شك أن شاعرنا حافظ قد صور أحوال هذه الطبقات الاجتماعية تصويرا بارعا، ومن المعروف أنه لم يكن من أسرة الأعيان فكان ينتمي إلى البيوتات المتوسطة وقاسى شظف العيش ومرارة البؤس وألم الحرمان والسجون، فدعته ظروف الحياة إلى أن يحس آلام الشعب وما ينطوي فيها من بؤس وفقر وشقاء فصور في أشعاره وكتاباته كل طبقات المجتمع بصفة عامة والطبقة المتوسطة بصفة خاصة، صورها تصويرا دقيقا في شئونها وشجونها وآلامها وآمالها وأفراحها وأتراحها، فله ألة تصوير لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها. ولعل من أحسن شعره في هذا الحقل :

وقف الناس ذاهلين وصاحوا ٥ تلك إحـــدى عجـــائـــب الأيام
أنجاة مـن القطار، من الجســ ٥ ر، من النـهر، جل رب الأنام
وإذا صيحة علت من فـــتاة ٥ برزت من صفوف ذاك الزحام

وقفت موقف الخطيب ونادت ٭ تلك عقبى رعاية الأيتام
بسطت تحته أكفا تلقته ٭ وحاطته رغم أنف الحمام
دعوة البائس المعذب سور ٭ يدفع الشر عن حياض الكرام
زرتها والشقاء يجري ورائي ٭ وشعاع الرجاء يسري أمامي
لم يقولوا : من الفتاة؟ ولكن ٭ سألوني هناك عن آلامي
ثم أهوت إلى الغريق تواسيه ٭ بأحلى منعشات المدام
قبلت راحتيه شكرا وصاحت ٭ قد نجا صاحب الأيادي العظام [٢٨]

والجدير بالذكر أن شعر حافظ في الاجتماعيات لم يكن مجرد نظم أو بوق يرفع فيه صوته. فقد فقد امتزج فيه الفن الرفيع بالغرض الطيب. وهو قد أتى في شعره الاجتماعي بآثار فنية رائعة. تنطق بحسن باعه ولطيف مشاعره ودقيق أحاسيسه. وتضم تصويرا جيدا لأحوال البؤساء التعسة. فنسمعه مثلا في حفل خيري لرعاية الأطفال يعطف قلوب الحاضرين ببراعة استهلاله وجودة تصويره. فيقول:

هذا صبي هائم ٭ تحت الظلام حيار حائر
أبلى الشقاء حديدة ٭ وتقلمت منه الأظافر
فانظر إلى أسماله ٭ لم يبق منها ما يظاهر
إني أعد ضلوعه ٭ من تحتها والليل عساكر
أبصرت هيكل عظمه ٭ فذكرت سكان المقابر
وقد كاد يهدم النسيم ٭ وكاد تذوره الأعاصر
كم مثله تحت الدجى ٭ أسوان بادي الضر طائر
خزيان يخرج في الظلا ٭ م خروخ خفاش المغاور
متفلعا جلبابه ٭ مترقبا معروف عابر
يقذي برؤيته فلا ٭ تلوي عليه عين ناظر [٢٩]

ولا شك أن تصوير بؤس المتسولين في هذا المقام. وتقديم لوحات حية منه أقوى في استدرار العطف والشفقة من طلب العون عن طريق الحث والعظة في أسلوب خطابي مباشر. وهذا من برع فيه حافظ وتفوق فيه على أقرانه الذين خاضوا معه هذا الميدان.

اعترافات الأعلام بنبوغه في تصوير أمور الاجتماع في الشعر

هنا يجدر بنا أن نورد بعضا من آراء الأعلام وإعترافاتهم التي تدل دلالة واضحة على علو كعبه ودوره الريادي في ميدان الشعر الاجتماعي.

قال الدكتور أحمد أمين (ت. ١٩٥٤م) :

" فكان حافظ – حقا– شاعر الوطنية وشاعر الشعب، وشاعر السياسة والاجتماع، ولم يجاره أحد في ذلك من شعراء عصره."[٣٠]

وقال السيد مصطفى لطفي المنفلوطي (ت. ١٩٢٤م) :

" وله في باب الاجتماع ما لم يلحقه فيه لاحق."[٣١]

وقال مصطفى صادق الرافعي (ت. ١٩٣٧م) :

" إن فن الشعر الاجتماعي الذي عرف به حافظ لم يكن من قبل ولا كان، هو قد تنبه له أو تحرى فى طريقته."[٣٢]

وأضاف قائلا : فإن تمام حافظ في مذهبه الاجتماعي الذي نبغ فيه جاء من وراء القوة وفوق الطاقة، لم يجاريه فيه شاعر آخر." [٣٣]

وقال الباحث إبراهيم الأبياري :

" وما جد في مصر أمر ذو بال من الأمور الاجتماعية إلا كان حافظ أول داع له إن كان خيرا يرجى، أو باك إن كان شرا وقع." [٣٤]

وقال الدكتور حسن شاذلي فرهود وأصحابه :

تنبع شاعريته من موهبته الشعرية القوية وإحساسه المرهف وعاطفته الصادقة، ومن شعوره بالرابطة الوثيقة التي تربطه بالشعب المصري، لأنه من أبناء الشعب، عاش فيه، وتجاوبت أحاسيسه في نفسه. ومن هنا كان شعره السياسي والاجتماعي أعلى أنواع إنتاجه الأدبي وأغزرها مادة."[٣٥]

وقال الباحث علي محمد حسن :

" وقد شهر حافظ بأنه شاعر اجتماعي، وهذا حق فإنه برع في تناول القضايا الاجتماعية التي شغلت المجتمع المصري في حياة الشاعر، والسر في ذلك أن حافظا بسبب نشأته – قريبا من

الشعب – يحس آلامه وآماله، وبسبب مخالطته المصلحين الاجتماعيين في أيامه، فكانوا يعبرون عن حاجات المجتمع بأفكارهم وآرائهم، وبكلماتهم النثرية وكان يعبر عنها حافظ بشعر، ويمكن أن يقال : إن شعر حافظ كان سجلا لكل القضايا الكبرى في حياة المجتمع المصري."[٣٦]

ومما تجدر الإشارة إليه أن حافظا نفسه أيضا يزعم أنه انفرد بالشعر الاجتماعي بين شعراء عصره، ويدل على ذلك ما حكاه عنه معاصره مصطفى صادق الرافعي حيث يقول : " فلما جاءت إلى مصر الإمبراطورة أوجيني نظم حافظ قصيدته النونية التي يقول فيها :

فاعذرينا على القصور كلانا ٭ غيرته طوارئ الحدثان

ولقيته بعدها فسألني رأيي في هذه القصيدة، وكان بها مدلا معجبا شأنه في كل شعره، فانتقدت منها أشياء في ألفاظها ومعانيها، وأشرت إلى الطريقة التي كان يحسن أن تخاطب بها الإمبراطورة، فكأنني أغضبته . فقال : إن الشيخ محمد عبده، وسعد زغلول، وقاسم أمين، أجمعوا على أن هذا النمط هو خير الشعر، وقالوا لي : إذا نظمت فانظم مثل هذا الشعر الاجتماعي، ثم كأنه تنبه إلى أنها طريقة يستطيع أن ينفرد بها فقال : إن قصائد شوقي الآن غزل ومدح، ولا أثر فيها لهذا الشعر، على أنه هو الشعر.

وتتابعت قصائده الاجتماعية، فلقيني بعدها مرة أخرى، فقال لي : إن الشاعر الذي لا ينظم في الاجتماعيات ليس عندي شاعر، وأردت أن أغيظه فقلت له : وما هي الاجتماعيات إلا جعل مقالات الصحف قصائد ؟"[٣٧]

اختتام :

من كل ما تقدم نلاحظ أن الشاعر العبقري حافظ إبراهيم كان كبير الاهتمام بالشعر الاجتماعي كما كان كثير القصائد في الجوانب الاجتماعية المختلفة، لأنه كان للاجتماعيات تأثير شديد عليه تهز أعصابه وتستثير نفسه وتحفز إحساسه وتحرك عواطفه . ولا نبالغ إذا قلنا : ولو أن قصائد حافظ ومنظوماته جمعت بالتتابع مع مراعاة زمن نظمها والظروف الاجتماعية التي دعت الشاعر إلى النظم وبيان ما فيها من ذكر وإشارة إلى الأمور الاجتماعية لكان – في نظرنا وعقيدتنا – أجمل ديوان، ولكان هذا الديوان أصدق صورة للحالات الاجتماعية لمصر منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين. والحق أن حافظا نظم في جميع الشئون

الاجتماعية التي كانت محور أحاديث الناس في زمنه. وأن شعره الاجتماعي كان أسمى أنواع إنتاجه الأدبي وأرفعها فنا وأشملها معنى وأخصبها موضوعا. وأنه أول من ابتكر هذه الصورة من الشعر.[٣٨] وأنه لا يبارى في تصوير أوضاع اجتماعه وتغنيه بأمور أهل بلده. وهو أبدع في هذا الحقل كل الإبداع. ونبغ فيه كامل النبوغ حتى بلغ فيه درجة لم يبلغها أحد من شعراء عصره. وهو ينفرد لهذا النوع من الشعر. ويبرز فيه على معاصره أمير الشعراء شوقي ويتفوق عليه تفوقا ظاهرا.لأنه تحامى الدخول في بعض المسائل الاجتماعية, فلم يرسل عنان فكره في إصلاحها ولم يمعن في نصحها وإرشادها مثل صاحبه كأنه أراد أن يبقى هذا الموضوع لصاحبه حافظ يختمر في رأسه فيواجه وحده صعابه. ونعم ما قال الدكتور شوقي ضيف : "حافظ في هذا اللون من الشعر الاجتماعي بابق لشعراء العرب جميعا. فمن قبله لم تعرف العربية شاعرا اجتماعيا من طرازه. ومن أجل ذلك لقب غير منازع ولا مدافع بالشاعر الاجتماعي لقبا انفرد به من دون شعراء عصره."[٣٩]

المراجع والمصادر

---

١. خير الدين الزركلي. *الأعلام* (بيروت : دار العلم للملايين. ب-ت) ص ٧٦؛ عمر رضا كحالة. *معجم المؤلفين* (بيروت : دار إحياء التراث العربي. ١٩٥٧م) ج١ ص ٢٤٦؛ أحمد أمين. *مقدمة ديوان حافظ إبراهيم* (بيروت : دار الكتب المصرية. ١٩٦٩م. ص ٣؛ د. عبد الحميد سند الجندي. *حافظ إبراهيم شاعر النيل* (القاهرة : دار المعارف. ١٩٥٩م). ص ١٥؛ أحمد الأسكندري وأصحابه. *الفصل في تاريخ الأدب العربي* (القاهرة : مكتبة الآداب. ٢٠٠٥م) ص ٢٧٩ ؛ أحمد حسن الزيات, *تاريخ الأدب العربي* (بيروت : دار المعرفة. ١٩٩٣م) ص٣٧٦ ؛ د. شوقي ضيف. *الأدب العربي المعاصر في مصر* (مصر : دار المعارف. ١٩٧٤م) ص١٠١.؛ د. محمد سعيد عبد الله. *حافظ إبراهيم: دراسة لسيرته وشعره* (دار الفارابي : الاسكندرية. ٢٠٠٠م) ص ١٠.

٢. توفيق الحكيم. *فن الأدب* (الفجالة : مكتبة مصر. ١٩٨٨م) ص ٣٠٤

٣. *ديوان حافظ إبراهيم*, ت: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري (بيروت : دار الكتب المصرية. ١٩٦٩م) ج١. ص ٢٥٠- ٣١٧

٤. المرجع السابق. ج١. ص ٢٨٠

٥. المرجع السابق. ج١ . ص ٢٥٧. ٢٥٩

٦. المرجع السابق. ج١. ص ١٧٩

٧. أحمد حسن الزيات. *تاريخ الأدب العربي* (بيروت : دار المعرفة. ١٩٩٣م) ص ٣٧٤

٨. ديوان حافظ إبراهيم. ج١. ص ٢٥١

٩. نفس المرجع والصفحة

١٠. المرجع السابق. ج١. ص ٣١٦

١١. المرجع السابق. ج١. ص ٢٧٢

١٢. المرجع السابق. ج ١. ص٢٧٥

١٣. المرجع السابق. ج٢. ص ١١٢

١٤. د. شوقي ضيف. *دراسات في الشعر العربي المعاصر* (القاهرة : دار المعارف. ١٩٥٩م) ص ١١١

١٥. ديوان حافظ إبراهيم. ج١. ص ٩

١٦. المرجع السابق. ج١. ص ٢٨٢

١٧. المرجع السابق. ج١. ص ٢٨٣

١٨. المرجع السابق. ج١. ص ٢٨٣

١٩. المرجع السابق. ج١. ص٢٧٥

٢٠. د. نجيب الكيلاني. *لمحات من حياتي* (بيروت : مؤسسة الرسالة. ١٩٨٥م) ج١ ص ١٦– ١٧

٢١. المرجع السابق

٢٢. علي محمد حسن . *التاريخ الأدبي للعصرين العثماني والحديث* (القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية . ١٩٩٩م) ص١٤٥

٢٣. ديوان حافظ إبراهيم. ج١. ص ٣١٨

٢٤. المرجع السابق. ص ٢٢٠

٢٥. المرجع السابق. ص ٣١١

٢٦. المرجع السابق. ص ٣٠٦

٢٧. محمود فتحي محمود لاشين. *الفن القصصي في أدب يحيى حقي إلى نهاية ١٩٧٣م* . رسالة الماجستير الجامعية في الأزهر. ١٩٨١م. ص ١٢

٢٨. ديوان حافظ إبراهيم. (بيروت : دار صادر. ١٩٨٩م) ج. ص ٢٣٣

٢٩. المرجع السابق. ص ٢٢١

٣٠. أحمد أمين. *مقدمة ديوان حافظ إبراهيم* (بيروت : دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م) ص ١٩

٣١. حسن السندوبي. *الشعراء الثلاثة* (القاهرة : المكتبة التجارية، ١٩٢٢م) ص ٣٥٠

٣٢. د. عبد المنعم خفاجي. *قصة الأدب في مصر* (بيروت : دار الجيل، ١٩٩٢م) ج٥. ص ٨٥

٣٣. مصطفى صادق الرافعي. *وحي القلم* (القاهرة : مكتبة جزيرة الورد، بدون تاريخ) ج٣. ص ٢١٧

٣٤. الموسوعة الشوقية. ج١، ص ٤١٠

٣٥. د. حسن شاذلي فرهود وأصحابه. *الأدب والنصوص للصف الثاني* (وزارة المعارف : المملكة العربية السعودية، ١٩٨١م) ص ١١٨

٣٦. علي محمد حسن. *التاريخ الأدبي للعصرين العثماني والحديث* (القاهرة : الهيئة العامة لشئون الطابع الأميرية، ١٩٩٩م) ص ١٤٥

٣٧. د. عبد المنعم خفاجي. المرجع السابق. ج٥ ،ص ٨٥

٣٨. د. شوقي ضيف. فصول في الشعر ونقده. ص ٢٨٦

٣٩. د. شوقي ضيف. المرجع السابق. ص٣٥٧